دعوات عقد القران

تقول أم العروس:

- والله لا أقبل، دعوات عقد القران لا بد أن تكون مطبوعة بالحرف الذهبي النافر، على بطاقات تطوى ثلاث طيات، مزينة بالزهور، مستوردة من إيطالية.

وترد أم العريس:

- ابن أختي يعمل في مطبعة، والطابعات كلها إيطالية، في حفل قرانه طبع بطاقات دعوة أجمل من البطاقات الإيطالية.

وترد أم العروس:

- تبقى البطاقات الإيطالية المستوردة هي الأجمل، والتزييف في النهاية لا بد أن يظهر.

ويتدخل والد العروس:

- يا أم العز، لم هذا الإسراف؟ ولماذا نحمِّل العريس هذا المصروف، والبطاقات في النهاية مصيرها في سلة القمامة.

obeikandl.com

وترفع أم العريس صوتها قائلة:

- ومن قال نهايتها في القمامة؟ أنا سأحتفظ بخمسين بطاقة للذكرى، هل نسيت أختي؟ غداً ترجع من الكويت في إجازة الصيف هي وبناتها، فترى البطاقات، وكلما زارتني صديقة أو قريبة عرضت عليها البطاقات، سأفاخر بها أمام الجميع طوال العمر، هل ترضى أن تكون بطاقة الدعوة لعقد قران ابنتك على ورق عادي؟ أنت لا تعرف، الناس كلهم يخبئون بطاقات الدعوة، ويقارنون هذه بتلك، وعلى كل حال ليرموها في القمامة، يكفي أنا بهرناهم، بل قلعنا عيونهم ببطاقة ما رأوا مثلها من قبل، ما رأيك؟ أنت أم العريس؟.

وتتكلم أم العريس وهي تفرك يديها بعضهما ببعض:

- أنا؟ أنا لا أعرف، أمري لله.

وتتكلم أم العروس:

- ومع بطاقات الدعوة سنوزع مزهرية صغيرة من الفضة، مملوءة بالملبس وهريسة اللوز، داخل صندوق صغير من البلاستيك الشفاف المتألق كالبلور.

ويتكلم أبو العروس:

- يا أم العز، الله يرضى عليك، لم هذا الإسراف؟

وتصيح أم العروس:

ـ أنت لا تعرف، هذه هي الآن العادة، مع بطاقة الدعوة لا بد من هدية، هي آخر موضة الآن، حتى في أفراح الفقراء الساكنين في بيوت الطين في آخر البلد توزع مثل هذه المزهريات، لتبقى للذكرى، أنا نزلت إلى السوق، وسألت عن سعرها، الصغيرة بمئة وخمسين والكبيرة قليلاً بمئتين، و الأكبر بثلاثمئة، خير الأمور أوسطها، سنشتري الكبيرة، المزهرية مع هريسة اللوز والصندوق الخاص الشفاف بمئتين وخمسين، مع المراعاة.

وتسألها أم العريس ساخرة:

ـ وبطاقة الدعوة؟ هل سألت عنها؟

وترد أم العروس وهي ترفع رأسها:

ـ سألت في ثلاث مطابع وأربع مكتبات، النوع الوسط بخمسين ليرة للبطاقة الواحدة، مع الطباعة.

وتتكلم أم العريس:

ـ هذا يعني أن الدعوة الواحدة ستكلف ثلاثمئة ليرة.

وتتكلم أم العروس:

ـ هذا من النوع الوسط، نحن ما فكرنا في النوع الأعلى، ثلاثمئة ليرة في هذه الأيام لا قيمة لها، إذا الشاب دخل إلى المطعم وحده، لا تكفيه ثلاثمئة ليرة ثمن وجبة، وأنا أقترح أن نوسع الدعوات، الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى إشهار عقد القران، وعلى كل حال لن نشتري أكثر من خمسمئة، يكفينا خمسمئة.

وتتكلم أم العريس:

ـ هذا يعني أن بطاقات الدعوة وحدها ستكلف مئة وخمسين ألف ليرة.

وترد أم العروس:

ـ أنت لا تشغلي بالك، أنت ضعي في يدي مئة وخمسين ألف، وأنا أنزل إلى السوق وأشتري كل شيء.

ويتكلم والد العروس:

ـ والله يا أم علي هذا إسراف.

وتتكلم أم العروس:

ـ أنت ما عندك غير كلمة إسراف؟! أنا أريد لابنتك حفل عقد قران تتكلم عنه حلب كلها، لا مثل عقد قران ابنة أخيك أو ابنة أختك، نحن عريسنا يرفع الرأس، والحفل لنا وله، بعد غربته في الخليج

خمس سنوات، هل تريد أن يكون حفل قرانه عادياً؟ ماذا يقول الناس عنه؟ ماذا كان يفعل في الخليج؟ أين أمواله؟ أنا أفكر في سمعته بين الناس وفي سمعتنا.

وتلتفت إلى كهل في الأربعين، ذي لحية كثة طويلة وتقول له:

ـ وأنت خال العروس، تكلم، أسمعنا صوتك.

ويتكلم خالها الشيخ إبراهيم وهو يمشط لحيته الكثة الطويلة بأصابعه:

ـ أختي أم العز معها الحق، كل الحق، المولى عز وجل يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾، وهو القائل عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، فالزينة دائماً مطلوبة، والزينة تعني أن يمتع الإنسان نفسه بما أنعم الله عليه، وإذا كان أكثر الناس يوزعون في حفلات عقد القران مثل تلك الهدايا فهذا يعني أن هذا هو العرف، والمعروف عرفاً كالمشروع شرعاً، والرسول عليه الصلاة والسلام قال «تهادوا تحابوا» وفي حديث آخر قال: «إني مفاخر بكم الأمم» فالهدية مطلوبة، وإذا الإنسان الله أعطاه فليفاخر، وقال عز وجل أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾، وابني مقتصد له خبرة بالسوق يمكنه أن يساعدكم.

ويتكلم شاب في الخامسة والعشرين يقعد إلى جوار الشيخ:

ـ أنا على استعداد لخدمة ابنة عمتي بعيوني، هي مثل أختي، أنا ما عندي أي عمل، ووقتي كله فراغ، وأعرف السوق، الحركة الآن ضعيفة، أنا أستطيع أن أنفذ كل ما ذكرته عمتي بمئة ألف، بالمواصفات نفسها والشروط نفسها، لأنه كلما زاد العدد قلت الكلفة.

ويتكلم والد العروس:

ـ يا أم العز، بمئة ألف يمكن أن يشتري العريس أشياء كثيرة للبيت، لم هذا الإسراف، أما سمعت ماذا قال ابن أخيك، السوق ضعيف الحركة، وهناك من الناس

تقاطعه أم العريس صائحة:

ـ لا تكلمني عن الناس، أنا أعرف: ستحكي لي عن الفقراء والبائسين، هؤلاء هم أهلك وأقاربك، أنت لا تعرف غيرهم، ونحن لا علاقة لنا بهم، إذا كان الله عز وجل في عرشه جعلهم فقراء، هل نستطيع نحن أن نغنيهم، ربنا قال: ﴿فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

ويتدخل الشيخ إبراهيم:

ـ نعم صدق من قائل، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ صدق الله العظيم، هذه هي الآية ٧١ في سورة النحل.

ويتدخل أبو العروس:

ـ أنا أقترح أن نوزع مع بطاقات الدعوة نسخاً من القرآن الكريم أو السيرة النبوية

وترد أم العروس:

ـ أحسنت، نعم، ولكن المصاحف وسيرة الرسول سنوزعها في الحفل مع الضيافات، ما رأيك، أنت أم العريس، تكلمي

وتتكلم أم العريس:

ـ والله ما عدت أستطيع الكلام، تكلموا أنتم، وأنا أسمع.

وتتكلم أم العروس:

ـ على كل حال نحن اتفقنا على بطاقات الدعوة والهدايا الموزعة معها، بقي أن نتفق على ضيافات عقد القران والهدايا، يمكن أن يكون من بينها نسخ من المصحف، ولكن وحده لا يكفي، وسنفكر بعد ذلك

obeikandl.com

في أي قاعة سنختار من قاعات الأفراح، أنا كنت أتمنى أن أستأجر لحفل عقد القران صالة الشهباء، ولكن أصبحت مألوفة، كثير من الناس عقدوا قرانهم فيها، ما رأيكم أن يكون الحفل في فندق أمير أو الميريديان؟.

وتدخل العروس، تحيي الجميع، ثم تتكلم وهي تهم بالقعود:

ـ سمعت وأنا داخلة فقط كلمة ميريديان، أرجو أن أعرف

وتتكلم أمها:

ـ اتفقنا الحمد لله على كل شيء، بقي أن نختار مكان الحفل هل نجعله في فندق الأمير أم في الميريديان؟

تنظر البنت إلى أمها مذهولة، ثم تسأل:

ـ حفل عقد القران في الميرديان؟

وترد الأم:

ـ نعم، بطاقات الدعوة إيطالية، نوزع معها مزهريات فضية، ابن عمتك سيتكفلها فقط بمئة ألف، وفي الحفل لا بد من سبع ضيافات، على السنة والشرع، كما قال خالك، الله يطول لنا في عمره:

شراب اللوز، وهريسة اللوز، وقطعة راحة وزنها مئة غرام، ومئة غرام من الملبس المحشو بالفستق الحلبي، مع قطعتين من جوز الهند، عربية وفرنسية، وقطعة شيكولاتة من نوع " لي " وإذا كان في السوق نوع آخر أغلى اشترينا منه، هذه فرحتك يا بنتي، سنبهر الناس، سنقلع عيونهم، واقترح والدك الله يمد في عمره أن نوزع مع هذه الضيافات نسخة من القرآن الكريم ومعها نسخة أيضاً من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، طبعاً مع القهوة المرة، ومادمنا في الصيف فلابد من المثلجات، سنضيف المثلجات، الحمد لله اتفقنا على كل شيء، ما بقي غير أن نختار مكان الحفل، كما قلت لك: أمامنافندق الأمير أو الميريديان.

تتكلم العروس سائلة بذهول:

- مع من اتفقت؟

تدهش الأم، تصمت هنيهة ثم تتكلم:

- أنا، أنا خططت، ونزلت إلى السوق رأيت أسعار البطاقات، اتفقت تقريباً شبه اتفاق مع المطبعة، وهذه حماتك ما قالت حتى الآن أي شيء، هي بالطبع موافقة.

وتقاطعها العروس:

ـ يا أمي سنعقد القران أمام القاضي في المحكمة، وفي المساء يأتي موظف المحكمة إلى البيت هنا لتثبيت العقد، ندعو عشرة أشخاص أو عشرين، أي ميريديان وأي ضيافات؟

ينهض الشيخ إبراهيم مع ولده، تستوقفه الأم قائلة:

ـ اقعد، الآن جاء دورك، أخي اقعد لتسمع كلام ابنة أختك؟

ويرد الشيخ إبراهيم:

ـ انتهى دوري، يبدو البنت متفقة مع العريس، أنا سأصلي المغرب في الحي الغربي، أخشى أن أتأخر، هناك وفاة، يجب أن أحضر التعزية، وأستمع إلى تلاوة القرآن الكريم.

يسأله ابنه:

ـ وتعزية جارنا؟

ويرد الشيخ إبراهيم هامساً:

ـ أنت لا تعرف، جارنا فقير، تعزيته ناشفة، التعزية في الحي الغربي أدسم، وراءها عشاء، هيا السلام عليكم.

تلتفت الأم إلى ابنتها تسألها:

ـ والعريس، خطيبك، ما رأيه؟

تتكلم العروس:

ـ هكذا اتفقت معه، هذا اقتراحي أنا

تتكلم الأم:

ـ ولماذا يا بنتي هذا البخل، مادام ربنا قد أعطاه.

وترد العروس:

ـ أعطاه؟! نعم أعطاه، ولكن كل ما أعطاه لا يكاد يكفي لشراء شقة من ثلاث غرف وتأثيثها، وبعد ذلك أنا ما انتظرته خمس سنوات، أنا هنا أدخر من وظيفتي وهو هناك في الخليج يكد ويكدح من أجل حفل وضيافات، نحن لا نريد إرضاء الناس ولا نريد إدهاشهم ولا نريد قلع عيونهم، نحن نريد أن نعيش معاً، لا أكثر، وما يزال أمامنا كدح طويل.